

ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٨/١٢/٢٠٢٣م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

يتابع حضرته الحديث عن أحداث غزوة أحد، فبعد هزيمة كفار مكة في غزوة بدر، أرادوا الثأر لهزيمتهم ومصرع كبرائهم، وقرروا توفير أرباح القوافل التجارية من أجل الحرب القادمة. ورغم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كارهاً الخروج بناء على رؤيا رآها، إلا أنه نزل عند إصرار شباب المسلمين الذين لم تتح لهم فرصة المساهمة في غزوة بدر، وكانوا في حيرة وشوق للاستشهاد في سبيل الله- أصروا على ألا يُحرموا من شرف الشهادة في سبيل الله، فقبل الرسول ﷺ رأيهم.

فلما خرج النبي ﷺ لابساً لأمته أُخبر أن مالك بن عمرو النجاري قد توفي وأن نعشه قد وضع في مكان مخصص للصلاة عليه، فصلى ﷺ عليه الجنائزة قبل الخروج، فقال له ﷺ بعض الصحابة: ما كان لنا أن نخالفك، ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت. وفي رواية: فإن شئت عدم الخروج من المدينة فاقعد، فقال ﷺ: ما ينبغي لني إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، وفي رواية: حتى يقاتل.

وهكذا بدأ تجهيز الجيش الإسلامي وانطلق النبي ﷺ من المدينة بجيش قوامه ألف شخص، وطلب ثلاثة رماح وربط عليها ثلاثة ألوية، واستخلف عبد الله بن أم مكتوم على المدينة ليؤم الصلاة. سار الرسول ﷺ من المدينة في جيش قوامه ألف جندي، ونزل للمبيت على مسافة قليلة من المدينة وجعل النبي ﷺ محمد بن مسلمة مسؤولاً عن الحراسة بالليل، فظل طوال الليل يطوف بجيش المسلمين مع خمسين من أصحابه.

وكان من عادة الرسول ﷺ أنه إذا اقترب من العدو ترك جيشه ليسترخ قليلاً ويرتب عدته. وعند صلاة الفجر خرج ﷺ، فعلم أن بعض اليهود قد انضموا للمسلمين بحجة نصرته قبائل المدينة التي بينها وبينهم معاهدات، ولكنه ﷺ كان على علم بكيد اليهود ومؤامراتهم فأمر بإرجاعهم. فانسحب عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين مع ثلاثمائة من أتباعه قائلاً لم يعد الأمر قتالاً الآن، إنما هو إلقاء النفس في التهلكة. إذاً كان هذا أحد أسباب انصرافه وخذلانه للمسلمين حيث اعترض على عدم ضم المسلمين لليهود إلى صفوفهم وقال إنهم يلقون بأنفسهم في التهلكة، إذ يمنعون من جاءوا لنصرتهم في القتال. فكانت النتيجة نقصان عدد المسلمين إلى سبعمئة مقاتل، فصاروا أقل من ربع جيش الكفار عدداً وأضعف منهم عدداً وعتاداً بكثير، إذ كان قوام جيش الكافرين سبعمئة مدرع إزاء مئة مدرع مسلم فقط، ومائتا فرس إزاء فرسين فقط لدى المسلمين.

وحين وصل النبي صلى الله عليه وسلم شعب أحد، خطب رسول الله ﷺ المسلمين، فقال: " أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله تعالى به في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمثل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كرهه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله تعالى رشده، فإن الله تعالى مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى وعليكم بالذي أمركم به، فإني حريص على رشدكم، وإن الاختلاف والتنازع والتشيط من أمر العجز، والضعف، مما لا يحب الله تعالى، ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر. يا أيها الناس جدد في صدري أن من كان على حرام فرق الله تعالى بينه وبينه، ومن رغب له عنه غفر الله له ذنبه، ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشرا، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله، في عاجل دنياه وآجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه، والله غني حميد. ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وأنه قد نفت في روعي الروح الامين أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله ربكم، وأجملوا في طلب الرزق، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله تعالى، فإنه لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته، قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شيئا من الأمر، لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله تعالى فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالعراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه، وليس ملك إلا وله حمى، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده.

توقف حضرته عند هذا الحد فيما يتعلق بغزوة أحد على أن يتابع حضرته إن شاء الله تفاصيل أحد في الأسابيع القادمة.

وقد أكد حضرته هذه الجمعة أيضا على ضرورة الاستمرار بالدعاء للفلسطينيين. حيث تقوم الحكومة الإسرائيلية بقصف ومهاجمة كل منطقة في غزة بكثافة أكبر من ذي قبل، ويستشهد الأطفال والمدنيون الأبرياء من جديد. والآن، قال عنه حتى عضو الكونغرس الأمريكي، الذي هو يهودي على الأغلب: لقد كفي الآن. حتى الرئيس الأميركي أيضا يقول بصوت خافت جدا أنه يجب إيقاف إطلاق الرصاص وذلك بسبب اقتراب الانتخابات.

ندعو الله تعالى أن يتحد المسلمون ويكونوا سببا لرفع الظلم عن العالم بدلا من الاقتتال فيما بينهم.

ندعو الله تعالى أن يرحم المسلمين. علينا نوجه في دائرة نفوذنا أنظار رجال السياسة فيما حولنا باستمرار إلى إنهاء هذا الظلم الجاري. ويجب أن تروجوا في حلقة معارفكم أن علينا أن نسعى جاهدين لإنهاء هذا الظلم. أنقذ الله الأبرياء من الظلم.

ثم صلى حضرته صلاة الغائب على:

المرحومة السيدة مسعودة بيغم -أرملة داعية الجماعة الأسبق في هولندا السيد عبد الحكيم أكمل- التي توفيت قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان جد المرحومة من الأمّ ميان عبد الصمد وأبو جدها ميان فتح دين من سكان قرية سيكهوان قرب قاديان وكانا من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام. من أبرز خدمات المرحومة في أثناء إقامتها في هولندا تأسيس لجنة إمام الله هناك. وكان لها شرف كونها أول رئيسة لجنة إمام الله. كانت علاقتها مع الخلافة مبنية على إخلاص ووفاء كبيرين. كانت سيدة تقية وورعة جدا وملتزمة بالصلاة والصوم، ومشاركة في نظام الوصية. تركت وراءها ثلاثة أبناء وبنات. وكلهم يخدمون الجماعة بطريقة أو أخرى بإخلاص كبير. ندعو الله تعالى أن يغفر للمرحومة ويرحمها ويوفق أولادها للاستمرار في حسناتها.

المرحوم الأستاذ عبد المجيد الذي كان قد نذر حياته، وكان معلما في المدرسة الثانوية "تعليم الإسلام" في ربوة. بعد التقاعد قبل بضع سنين كان قد استقر في كندا وتوفي هنالك، إنا لله وإنا إليه راجعون. وقد ترك وراءه أرملة وثلاثة أبناء وابنتين.

وقال حضرته عن المرحوم كان غير الأحمديين أيضا متأثرين به. هكذا كان المرحوم سببا لتبليغ دعوة الجماعة بصمت وكان يترك تأثيره الطيب على المعارضين أيضا. كان تلاميذه كثيرا ما يأتون لملاقاته ويذكرون له أنهم كانوا تلاميذه. ولكن المرحوم كان دائما يفتخر بتلاميذه الذين نذروا حياتهم في سبيل الله وكان يذكر بكل سعادة أن فلانا وفلانا من تلاميذي قد نذروا حياتهم وكان يحترمهم كثيرا. ندعو الله تعالى أن يغفر للمرحوم ويرحمه ويرفع درجاته ويوفق أولاده أيضا للاستمرار في حسناته.